/2024
2025

محاضرات نظرية التأويل

السنة الثانية ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر

الأستاذة منى صريفق

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
قسم اللغة والأدب العربي

المحاضرة الخامسة:

المرحلة المعاصرة:

أ. بول ريكورPaul Ricoeur (1913-2005)

برز الفيلسوف الفرنسي بول ريكور* (1913-2005) في السنوات الأخيرة كمفكر تأويلي رئيسي أثبت عمله المكثف أنه مثمر في عدد من مجالات التفسير. كان عالما فينومينولوجيا له اهتمامات واسعة النطاق، بخاصة في علم التأويل واللّغة، والموضوع البشري، والتحليل النفسي، الدين والهيرمينوطيقا؛ "**في هذا الصدد، يعترف "ريكور" أن الهيرمينوتيقا مبحث ألماني الأصل، متجذر داخل التراث الثقافي الألماني، الفلسفي والقانوني والأدبي والتاريخي. ومن بين أهم المرجعيات الفلسفية المؤسسة للعقل الهرمينوتيقي الحديث، نجد كلا من "شلاير ماخر" (Schleiermacher) و"دلتاي" (Dilthey) و"هايدجر" (Heidegger) و"غادامير" (Gadamer)، وهي نماذج اشتغل ريكور عليها كثيرا**"[1] فقد كانت ولازالت كتاباته واسعة النطاق أيضًا، وقد منحه عمله في كل من أمريكا الشمالية وفرنسا منظورًا فريدًا ومنصة لفلسفته. تم تعزيز هذه المنصة العريضة في بعض الدوائر من خلال منظوره المسيحي (البروتستانتي)، والذي جعله يتماشى مع القضايا الاشتراكية والسلمية طوال حياته، وأدى أيضًا إلى بعض التفسير الكتابي من قبله. "**وبقدر ما كان "ريكور" واعيا بالقوة المبدعة**

---

* **بول ريكور:** ولد ريكور عام 1913 في بلدة صغيرة جنوب ليون بفرنسا. على الرغم من أنه ولد لعائلة متعلمة وابن مدرس في مدرسة ثانوية، إلا أن حياة ريكور دخلت في أول أزمة حياة كبرى عندما فقد والده أثناء الحرب العالمية الأولى (تم العثور على جثته لاحقًا). ونتيجة لذلك، قام أجداد أجداده بتربية ريكور مع أخته بمساعدة عمته؛ مكانة توفر بعض الدعم المالي المطلوب. كانت تربيته صارمة في معظم الأحيان، بما في ذلك البحث الفكري المنضبط والتقوى الدينية، وكلاهما يظهر تأثيره لاحقًا في حياته. حصل ريكور على درجة البكالوريوس (الترخيص) من جامعة رين في عام 1933، وهي الدرجة التي أهلته للعمل كمدرس بالمدرسة. للتوسع ينظر:

- *Stanley E. Porter, Jason C. Robinson: Hermeneutics" an introduction to interpretive theory", William B. Eerdmans publishing company Grand Rapids, Michigan/ Cambridge, UK, 2011, p106/108.*

[1] - عبد الحق منصف، عز الدين الخطابي: ***في تأصيل العقل التأويلي "فلسفة تأويل الوجود الإنساني عند بول ريكور"***، ص70.

للتأويل في علاقته بالرمزية الإنسانية، بقدر ما كان أيضا حريصا على أن يعطي للهرمينوتيقا موقعها الفعلي داخل الثقافة الفلسفية والعلمية المعاصرة، خصوصا في مرحلة عرفت فيها هذه الثقافة توسعا كبيرا للدراسات في مجالات اللسانيات وفلسفة اللغة والفينومينولوجيا والأنثروبولوجيا"[1]، كما أنه يصوغ نظرية للنص من حيث الاستقلالية والتباعد والتخصيص. ويدافع عن استقلالية النص لأنه منفصل عن مؤلفه. كما أنه يحافظ على التباعد بين النص والقارئ. يوفر هذا مشكلة التأويل التي يجب التغلب عليها، مع توفير حالة موضوعية للنص في الوقت نفسه. ف "**الهيرمينوطيقا عند بول ريكور لا تهتم بتفسير النصوص وفهمها فقط، بل تتعدى ذلك إلى محاولة فهم الذات لذاتها بسبب العتامة التي تغلف وجودنا، وذلك لا يتحقق إلا عن طريق التأويل وهذا يعني بما أنني لا أستطيع الإمساك بذاتي في مُباشرية شفافة، وبما أن التأمل ليس حدسا باطنيا للذات، فإنه يتعين عليّ باستمرار فك رموز مختلف تعبيرات جهدي من أجل الوجود لمعرفة من أنا**"[2] فالنص لا يحتاج حسب –ريكور– إلى شخص /أنا لا تفهم ذاتها ولا تعين حدودا واضحة بين النص والذات القارئة المؤولة ومن هنا نجد له توضيحا دقيقا فيما يخص فكرة التأويل والشرح والفهم "**فالتأويل هو اشتغال الفهم على فك الرموز، ومن هنا يميز ريكور بين الكلمتين: التفسير والتأويل، فالكلمة الأولى تعني الجهد الذي نقوم به في إرجاع معنى ظاهر ومجازي إلى معنى باطن أو حقيقي، في حين الثانية: ذات حمولة فلسفية بما أنها تهدف إلى الإمساك بالكائن من خلال تأويل تعبيرات جهده من أجل الوجود وهكذا تصبح وساطة الرموز والعلامات ضرورة من أجل فهم الذات لذاتها، بل تصبح وسيطا بين الذات وذاتها**"[3] إذن فعملية التفسير هي عملية لابد منها للتعرف على النصوص وفهمها فهما نهائيا، إلا أنها تسلط الضوء على ارجاع المعاني مبانيها الحقيقية، أمّا عملية التأويل فهي بالنسبة له عملية فلسفية فائقة التعقيد يجب توخي الحذر أثناء ممارستها فهي تهتم في الأساس بكينونة الإنسان أثناء عملية التأويل بصفة جاملة؛ وفي هذه الحالة تكون الرموز و الصور و اللغة هي عبارة عن وسيط بين الإنسان و كينونته التي يفهم بها نفسه قبل الآخر وبالتالي تكون عملية التأويل في أوج صورها وضوحا. "وفي سبيل التأسيس للمنهج

---

[1] - المرجع نفسه، ص75.

[2] - كيحل مصطفى: ***الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون***، ص92.

[3] - المرجع نفسه، ص92.

التأويلي يقترح بول ريكور مجموعة من المفاهيم والخطوات المنهجية سنحاول مناقشتها في العنصر الموالي بشكل موسع.

أ. المنهج التأويلي لدى بول ريكور:

اهتم بول ريكور بعديد المصطلحات والمفاهيم التي تساعد القارئ/ المؤول على تحديد خطة منهجية مسبقة للخوض مع النص وعوالمه وفهم الذات عبر كل ذلك. ومن بين هذه المفاهيم نجد مفهوم عالم النص الذي يشرحه مصطفى كيحل على النحو الآتي: "**مفهوم عالم النص**: Le monde du texte **ويتحدد مفهوم عالم النص عند ريكور من خلال القطع مع البحث عن المقصود والنيات المختفية خلف النص، وأن نتجه نحو الأشياء التي يقولها Les choses du texte ونحو العالم الذي يفتح عليه، وبتعبير آخر فإن النص ينفتح على عالم أو عوالم متجددة للحياة ولا يحيل إلى قصود خفية. إنّ ضرب الوجود الذي ينتمي إليه العالم الذي ينفتح عليه النص هو الأمكان أو هو الوجود الممكن، بما أنه يخضع لإمكان الاستعادة التأويلية المستمرة**"[1]، ففكرة المقصود والنية التي تأوي خلف النص المكتوب ما هي إلا عناصر لا يريد بول ريكور أن تكون ذات بعد جوهري في عملية التأويل بل العكس من ذلك فهو يريد تأكيد فكرة انفتاحية النص على التأويل نحو عوالم جديدة وليس العودة بالنص نحو فترات تأليفه والخوض في خلفياته التأسيسية بشكل لن يؤكد لنا شيئا.وحسب- ريكور- يُفهم النص على أنه حدث زمني تم إنشاؤه في الوقت الحاضر، معبراً عن المظهر الخارجي المتعمد للمعنى. فالبعد الأسلوبي للنص هو علامة على تفرده .علاوة على ذلك، فإن تفسير الخطاب يشكّل نفسه كمقصد على مستوى النص، وبالتالي لم يعد له وصف غير قابلة للقراءة. هذا الأمر يخلق نوعا من الاستقلال الدلالي بين الأطراف الأساسية في عملية التأويل وهي الكاتب والقارئ والنص. هذا النوع من التباعد يصبح بالنسبة لـ"ريكور" شرط انفصال المعنى[2]؛ أو ما يعرف ب المسافة التأويلية.

---

[1] - كيحل مصطفى: ***الألسنة والتأويل في فكر محمد أركون***، ص94.

[2] - *Iasmina Petrovici: Philosophy as hermeneutics. The world of the text concept in Paul Ricoeur's hermeneutics, International Workshop on the Historiography of Philosophy: Representations and Cultural Constructions 2012, Published by Elsevier Ltd. Selection and/or peer-review under responsibility of Claudiu Mesaros (West University of Timisoara, Romania),2013 (p21/27), p24.*

والتي يقول عنها مصطفى كيحل "**اتخاذ المسافة هذا ليس مجرد إجراء خارجي تقوم به الذات القارئة، كما أن المسافة ليست مجرد ابتعاد زمني أو ثقافي عن النص، بل إنها تقوم داخل النص نفسه، وذلك بين لغة زمان ومكان محددين، أي بين لغة تاريخية وعارضة وبين معنى يفتحنا على عوالم دائمة التجدد وقابلة للاستعادة التأويلية ضمن شروط مغايرة**"[1] تمنح هذه المسافة للذات القارئة نوعا من تحويل النظر والتركيز على نقاط محددة تُخلق في الأساس من اللّغة ذاتها داخل النص لا خارجه "**وهكذا فإن المسافة ولدت مع اللغة ذاتها، كما أن معاصر نص ما يخدع نفسه حين يتوهم أنه موقع محظوظ من هذا النص بالنسبة لمؤولي العصور اللاحقة. وهكذا نلاحظ أن شرط المسافة يحقق لنا قابلية النص للاستعادة التأويلية المتجددة ليس فقط لمعاصر النص، أي الذي كتب النص في زمانه، وإنما لكل جمهور المتلقين عبر العصور**"[2] فشرط المسافة في تحقق العملية التأويلية لا يعطي صفة التميز والتفرد لمعاصري النص دون غيرهم من القراء اللاحقين، ففي نظر ريكور المسافة التأويلية تجعل القراءة تُخلق من داخل النص لا من خارجه أي من سياقاته المختلفة وهذا ما يضمن للقارئ الحصول على تجربة قراءة موازية تماما لمعاصري النص. علاوة على ذلك فإن "**فعل الكتابة الذي هو تثبيت مادي للخطاب، هو شرط لظاهرة أساسية أعمق وهو استقلالية النص، وهذه الاستقلالية من عدة جوانب، فهي استقلالية تجاه قصد الكاتب، حيث يتحرر النص من قصد المؤلف، وهي استقلالية تجاه المشروطيات الاجتماعية والثقافية التي حكمت إنتاج النص، وهي استقلالية تجاه المتلقي أو القارئ**"[3] فهذه الفكرة تحديدا تخلصت منها البنيوية عندما جاءت بفكرة موت المؤلف لتفسح المجال للنص ليقول ما يقوله من دون الرجوع إلى تلك البحوث الاستقصائية التي كانت تتبع النص وكأنه محاكم مسبقا بقصدية الكاتب وتأثيرات البيئة المحيطة به من تاريخ و ثقافة ووضعيات اجتماعية. "**فما يقوله النص عند بول ريكور لا يتطابق بالضرورة مع ما يريد كاتبه قوله، أي أن الأشياء التي يقولها النص، لا تخضع لقصود المؤلف، لأن عالم النص يفجر عالم كاتبه وبهذه الكيفية فإن ريكور يتجاوز "التراث**

---

[1] - كيحل مصطفى: ***الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون***، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 2013، ص94.

[2] - المرجع نفسه، ص94.

[3] - المرجع نفسه، ص95/94.

الرومانسي الذاتوي للهرمينوطيقا، الذي كان منصبا على قدرة المخاطب أو القارئ في الانتقال أو الترقي إلى الحياة النفسية للمخاطب أو المؤلف، ويتجاوز أيضا التراث الموضوعاتي الذي يربط النص بمرجعية واقعية هي الأحداث التي يصفها النص بعد تدوينها في خطابات"[1] هنا يصبح للقارئ دور جديد متعلق بمدى فهمه لدينامية النص الداخلية وقدرة العمل في حد ذاته على التكون من جديد داخل عالم يجمع بينه وبين القارئ. "**فمهمة الهيرمينوطيقا هي إثبات أنّ الوجود لا يصل إلى الكلام، المعنى وإلى التفكير إلاّ بالصدور عن تفسير متواصل لجميع الدلالات التي تحصل في عالم الثقافة، ثم إن الوجود لا يصبح ذاتا إنسانية (...) إلا بامتلاك هذا المعنى الذي يسكن خارجا في المؤلفات، المؤسسات وآثار الثقافة حيث تموضع حياة الفكر**"[2] هذا ما يُبيّن جيدا تلك العملية الواقعة بين القارئ/ المؤول وبين كل المؤلفات المتواجدة في العالم حوله، والتي تقتضي منه آليات شديدة الدقة في جعل ذاته ذاتا إنسانية من خلال جمع وتفسير كل الرموز و الدلالات المختلفة لإعطاء حياة جديدة للنص المراد تأويله و بالتالي تأويل الذات. إنّ النص هنا تحديدا أصبح نقطة التقاء بين وعي الذات بنفسها وبما يقوله النص وبالتالي يؤدي النص نوعا من الوساطة بين القارئ/المؤول والعالم الخارجي بصفة خاصة.

ثالثا: التأويل وأنطولوجيا الفهم عند بول ريكور

كما ناقشنا في المبحث السابق وكما يناقش أصحاب كتاب في تأصيل العقل التأويلي عبد الحق منصف وعز الدين الخطابي في كون ريكور اهتم "**بالتأويل اقتناعا منه بأن العلوم وحدها لا تكفي لفهم مختلف قضايا الإنسان والوجود في بعده الميتافيزيقي أو الإتيقي–السياسي. غير أنه، من خلال حواراته العميقة مع تاريخ الأنساق والمواقف الفلسفية، ومع محاضري الفكر الفلسفي انتهى إلى تقوية الممارسة التأويلية، ابستيمولوجيا ومنهجيا**"[3] حيث لم تعد نظرية التأويل نظرية راكدة لا يمكنها

---

[1] - كيحل مصطفى: ***الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون***، ص95.

[2] - عمارة ناصر: ***اللغة والتأويل "مقاربات في الهيرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي"***، ص 20.

[3] - عبد الحق منصف، عز الدين الخطابي: في تأصيل العقل التأويلي "فلسفة تأويل الوجود الإنساني عند بول ريكور"، ص 18.

التشكل وفق حيثيات السياقات التاريخية والثقافية، بل على العكس من ذلك تماما فهو يرى أنّ" **التأويل استراتيجية في المعرفة لابد منها إبستيمولوجيا ومنهجيا. ولا يكفي التفسير الذي تعطيه المباحث اللسانية البنيوية خصوصا، للّسان وبنيات اللّغة، لفهم التجربة الكونية اللغوية للإنسان. التأويل يكشف بنيات المعنى، ويوضح التثبُّت الأنطولوجي للغة والقدرة على الكلام والحكي. التأويل يعطي مسالك لفهم كينونة الذات الإنسانية بمختلف أبعادها اللغوية والفعلية (من الفعل) والأخلاقية والسياسية والبويتيقية*، إلخ**"[1] ففكرة أن تكون الذات الواعية هدفا مشتركا أثناء عملية القراءة والفهم والتفسير من أجل الوصول إلى المعنى كانت من أكثر مساعي ريكور والتي أراد لها أن تتحقق. ولكن هذه الفكرة لا تتحقق إلا من خلال ما يعرف بالرمزي، هذا البناء الكثيف الذي ينبني من مجالات مختلفة كما أنه ينظر إلى فكرة التأويل على أنها ممارسة فلسفية غاية في التعقيد والتشابك

* تعتبر ***الأخلاقيات الحيوية*** مجالًا للدراسة والممارسة المهنية، وتهتم بالقضايا الأخلاقية المتعلقة بالصحة (تركز في المقام الأول على الإنسان، ولكنها تشمل أيضًا أخلاقيات الحيوان بشكل متزايد) ، بما في ذلك تلك الناشئة عن التطورات في علم الأحياء والطب والتقنيات. يقترح المناقشة حول التمييز الأخلاقي في المجتمع (ما هي القرارات "الجيدة" أو "السيئة" ولماذا) وغالبًا ما تتعلق بالسياسة والممارسات الطبية، ولكن أيضًا بمسائل أوسع مثل البيئة والرفاهية والصحة العامة. للتوسع يراجع:

- *Sass HM (2007). "**Fritz Jahr's 1927 concept of bioethics**". Kennedy Institute of Ethics Journal. **17** (4): 279–295*
- *Goldim JR (2009). "**Revisiting the beginning of bioethics: the contribution of Fritz Jahr (1927)". Perspectives in Biology and Medicine**. 52 (3): 377–380*

[1] - عبد الحق منصف، عز الدين الخطابي: ***في تأصيل العقل التأويلي "فلسفة تأويل الوجود الإنساني عند بول ريكور"***، ص25.